نشأة اللغة الأردية وأهميتها

تمهيد: نشأة اللغة الأردية وأهميتها

اللغة الأردية لغة حديثة وبالغة الأهمية، إذ إنها تثري الثقافة الإسلامية، وآدابها، وعلومها بعدد ضخم من المؤلفات والإبداعات، وهي اللغة الأم لكافة المسلمين في الهند وباكستان وكذلك عدد ضخم من مسلمي بنجلادش، ويتحدث بها نصف مسلمي العالم تقريبًا كما تعد اللغة الثانية في العالم بعد اللغة الصينية من حيث عدد المتحدثين بها كلغة أم؛ وهي اللغة القومية لباكستان ولغة التخاطب لمعظم سكان الهند، إذ تعد اللغة التي توحد بين سكان الهند الذين يتحدثون بلغات تصل إلى العشرين لغة تقريبًا، فهي لغة السينما الهندية؛ حتى تصل رسالتها إلى كافة السكان مهما اختلفت لغاتهم الأم. كما أن السمة الغالبة على اللغة الأردية وأدبها هي السمة الإسلامية بالرغم من أن عدد المتحدثين بها من غير المسلمين قد يفوق عدد المسلمين[١].

واللغة الأردية لغة هندوأوروبية آرية، نشأت نتيجة دخول المسلمين بلاد الهند في سنة (٩٣هـ/٧١٢م) على يد القائد "محمد بن القاسم الثقفي"، إذ كان الجيش الإسلامي نفسه يتشكل من لغات ثلاث هي العربية والفارسية والتركية، فاختلطت هذه اللغات الثلاث بلغات الهند المختلفة؛ فنتج عنه بعد مرور مئات السنين لغة حديثة عرفت باسم اللغة الأردية؛ وكلمة "أردو" تركية الأصل تعني "المعسكر أو الجيش"، وقد استفادت كثيرًا من اللغات الإسلامية في تكوين ثروتها المعجمية، خاصة من العربية باعتبارها لغة القرآن والحديث النبوي الشريف، واللغة الفارسية باعتبارها اللغة الرسمية للدولة الإسلامية في الهند طوال ثمانية قرون. وهي الآن إحدى اللغات المعروفة والمتداولة بشكل كبير في العديد من أقاليم شبه القارة الهندية منها: "لكهنو، وبهوبال، وحيدر آباد، وميسور، وكشمير"[٢].

لكي تصل اللغة الأردية إلى هذه المرحلة مرت بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى (العصر القديم)

الذي يمتد منذ نشأة اللغة وظهور النماذج الأدبية الأولى لها حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، و يعرف بعصر اللغة الدكنية أي (اللغة الأردية في دكن)، ولقد اتسمت اللغة الأردية في ذلك الوقت بعدم الدقة في القواعد النحوية والصرفية، ومن أهم الكتب الأدبية التي أثرت في اللغة الأردية **في مجال النثر** في مرحلتها الأولى كتاب "سب دس" لـ"ملا وجهي"[٣]، وكتاب "معراج العاشقين" لـ"خواجه بنده نواز گيسو دراز"[٤].

أما **في مجال الشعر** فنجد مثنوي "كدم راؤ بدم راؤ" لـ"نظامي الدكني"[٥]،

---

[١] إبراهيم محمد إبراهيم، مجالات الدراسات المقارنة بين الأردية والعربية والفارسية،بدون ط، بدون ت، ص ١١،١٢.

[٢] محيي الدين الألوائي، الأدب الهندي المعاصر، ط١، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٢٢، ٥٩.

[٣] **ملا وجهي**: هو أسد الله ملا وجهي، اشتهر باسم وجهي، عاصر أربعة سلاطين للدولة القطب شاهية وهم: محمد قلي قطب شاه، محمد قطب شاه، إبراهيم قطب شاه، عبد الله قطب شاه، والذي جعله أحد شعراء البلاط، كتب "سب رس" بالأردية القديمة في عام ١٦٣٥م. للمزيد راجع: أُردو معارف اسلامیہ، ج ٢٢، ١٩٨٩م، ص ٦٠٩.

[٤] **خواجه بنده نواز گيسو دراز**: هو سيد محمد حسين گيسو دراز جشتي، اسمه محمد ولقبه صدر الدين وكنته أبو الفتح، واشتهر باسم گيسو دراز، والده هو ابن يوسف المعروف باسم راجو قتال، يصل نسبه إلى الإمام الحسين، وطن أجداده هو خرسان، وهو حنفي المذهب ولد في دلهي عام ١٣٢١م، وله عدد كبير من المؤلفات تصل إلى مائة وخمسين كتابًا أهمهم: "ديوان گيسو دراز" المعروف بانيس العشاق، معراج العاشقين، رسالة شكارنامة". وتوفي عام ١٤٢٢م بمدينة گلبركة. للمزيد راجع: أُردو دائره معارف اسلامیہ، ج ١٧، ١٩٧٨م، ص ٥٨٦.

[٥] **نظامي الدكني**: هو فخر الدين سيد محمد أكبر حسيني، تخلص باسم نظامي، عاش في عصر السلطان أحمد شاه البهمني، ويعد مثنوي (كدم راؤ پدم راؤ) الذي كتبه فيما بين (١٤٢١هـ - ١٤٣٥هـ) أقدم مثنوي في اللغة الأردية. للمزيد راجع: جميل جالبي، مقدمة مثنوي (كدم راؤ پدم راؤ)، انجمن ترقي اردو باكستان، كراچي، ١٩٧٣م، ص ١٧.

وكليات "قلي قطب شاه"[1]، ومثنوي "پهولپن" لـ"ابن نشاطي"[2]، ومثنوي "گلشن عشق" لـ"نصرتي"[3] في جنوب الهند، كما نجد بعض النماذج الشعرية لـ"أمير خسرو"[4]، "محمد أفضل"[5] في في شمال الهند وغيرهم من الذين أثروا في الأدب الأردي، وظلت الأردية تستخدم في الجنوب كلغة أدبية بينما في الشمال كانت لغة الحوار اليومي.

المرحلة الثانية (العصر الوسيط)

يمتد هذا العصر منذ بداية القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، ولقد اتفق علماء اللغة على أهمية تلك المرحلة وتعرف بمرحلة شمال الهند، ويبدأ هذا العصر بظهور الشاعر "ولي دكني"[6]. على الساحة الأدبية من خلال ديوانه باللغة الأردية ومن هنا بدأ شعراء الشمال يهجرون اللغة الفارسية في أشعارهم وقد كان لمدينتي دلهي ولكهنو أهمية كبيرة في هذه المرحلة، و أطلق عليها (اللغة الأردية)، وفي تلك المرحلة بدأ الإنجليز بنشر لغتهم وثقافتهم؛ مما حدا بأهل لكهنو إلى صيانة لغتهم وثقافاتهم فأقاموا حاجزًا قويًا من القواعد والأصول حول لغتهم، فبدأ الشاعر "ناسخ"[7] بتصحيح نحو وصرف اللغة الأردية ومن أهم هذه الإصلاحات ١- حدد قاعدة التذكير والتأنيث. ٢- أحدث تغيير هام في المصادر؛ مثال: "بدلہ کرنا: أن ينتقم أو يأخذ بالثأر، خيال لينا:أن يخطر بباله، شرح دينا: شرح وتوضيح، ديدار پانا: تجلى له، انتہا لانا: أن يصل للنهاية" وتحويلها إلى: "بدلہ لينا: أن ينتقم أو يأخذ بالثأر، خيال باندهنا: أن يخطر بباله، شرح كرنا: شرح وتوضيح، ديدار ہونا: تجلى له، انتہا پہنچنا: أن يصل للنهاية" على الترتيب. ٣- أكد على استخدام علامة الفاعلية من أزمنة الماضي المتعدي، فلم يكن الأدباء يهتموا بذكرها قبل ذلك؛ مثال: "میں کہا: قلت"، وتحويلها إلى "میں نےکہا: قلت". ٤- أكد على استخدام علامة المفعولية مع الضمائر في موقع المفعول؛ مثال: "تجھ ومجھ" وتحويلها إلى "تجھ کو ومجھ کو".

---

[1] **قلي قطب شاه**: ولد "محمد قلي قطب شاه" عام ١٥٦٥م، وهو رابع سلاطين الدولة القطب شاهية في گولكنده، كان معاصر للملك أكبر في شمال الهند، له كليات ضخمة باللغة الأردية الدكنية والتلنكية والفارسية، تخلص في الأردية باسم معاني، ويعد أول شاعر له ديوان كامل بالأردية، ويغلب علي شعره الأثر الهندي. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميہ، ج ١٩، ١٩٨٥م، ص ٥١٠.

[2] **ابن نشاطي**: هو محمد مظهر الدين، وتخلصه ابن نشاطي، وهو أحد شعراء بلاط "عبد الله قطب شاه"، يعد مثنوي (پهلوبن). الذي كتبه في عام ١٠٦٦هـ، ومن أهم المثنويات في العصر القديم وهو مترجم للفارسية تسمى (بساتين). للمزيد راجع: نصير الدين هاشمي، دكن ميں اُردو، ترقي اُردو بيورو، دهلى، ١٩٨٥م، ص ١٣٤.

[3] **نصرتي**: هو محمد نصرت، وتخلصه نصرتي، وهو أحد شعراء بلاط السلطان "علي عادل شاه"، لقب بـ"ملك الشعراء" في بيجابور، له ثلاثة مصنفات: "گلشن عشق" وكتبه عام ١٠٦٨م ،وهو ترجمة للقصة الفارسية "شمع وپروانه"، "على نامه" كتبه عام ١٠٧٦م، "تاريخ اسكندرى" كتبه عام ١٠٨٣م. للمزيد راجع: نصير الدين هاشمي، دكن ميں اردو، بدون ط، ص٢١٥.

[4] **أمير خسرو**: ولد أمير خسرو في پتيالي بالقرب من اگره عام ١٢٥٣م، ينتمي الى بلاد ما وراء النهر من ناحية والده، كان شاعرًا، ذا مكانة في الفارسية والأردية القديمة، حظي بمكانة كبيرة في بلاط غياث الدين ومعز الدين كيقباد، وله خمسة دواوين هي: "تحفة الصغر، وسط الحياة، بقية نقية، نمرة الكمال، نهاية الكمال"، وله مجموعة من الغزليات في ديوانه وأيضًا بعض المؤلفات النثرية هي: "خزائن الفتوح، افضل الفوائد، اعجاز خسروى"، توفى عام ١٣٢٥م. للمزيد راجع: اُردو دائره معارف اسلاميہ، ج ٨، ١٩٧٣م، ص ٣٩١.

[5] **محمد أفضل**: يعد من أهم الشعراء في شمال الهند في آخر القرن السابع عشر، ولد في نارنول (هريانة)، تتميز لغته بقدر كبير من الوضوح وتختلف عن الأردية الدكنية إلى حد ما، وهي أقرب للأردية الحديثة مقارنة بمعاصريه من الأدباء، توفي بين عامي (١٦٢٥م – ١٦٢٦م). للمزيد راجع: مسعود حسين خان، مقدمة تاريخ زبان اردو، ص ٨٩، ٩٠.

[6] **ولي دكني**: ولد ولي دكني في مدينة "أورنگ آباد" عام ١٦٦٨م واسمه الحقيقي "شمس الدين" وتخلصه "ولي"، وهو أحد أسباب النشأة الثانية للغة الأردية، في شمال الهند، تميز شعره بالسلاسة والبساطة والبعد عن الآلام ووصفه النقاد بشاعر الحسن والجمال وتوفي عام ١٧٢٤م بمدينة أحمد آباد. للمزيد راجع: نصير الدين هاشمي، دكن ميں اردو، ص ٢٨٥.

[7] **ناسخ**: هو إمام بخش وتخلصه ناسخ، ويعد رائد مدرسة الشعر في لكهنو خلال القرن الثامن عشر والتي كانت تهتم باللفظ أكثر من المعنى، كما أنه من أكبر رواد حركة إصلاح اللغة الذين وضعوا قواعد جديدة للنظم وأدخلوا تعديلات على اللغة. وتوفي عام ١٨٣٨م. للمزيد راجع: اُردو دائره معارف اسلاميہ، جلد ٢٢، ص٣٠.

٥- أكد على إفراد الفعل في أزمنة الماضي القريب والبعيد والحال المطلق وجمع الرابطة فقط ؛ مثال: "بهتياں ہیں" وتحويلها إلى "بہی ہیں". ٦- أكد على الالتزام بقواعد بناء الأمر؛ مثال: "دیکھ لیجے: انظر من فضلك"، "مت کر ہو: لا تفعل أرجوك" وتحويلها إلى: "دیکھ لیجئیے: انظر من فضلك"، "نہ کیجئیے:لا تفعل أرجوك". ٧- أكد على استخدام ضمائر الملكية مع ظروف الزمان والمكان؛ مثال: "تجھ تیغ: سیفك"، "مجھ پاس: عندي" وتحويلها إلى: "تیرے تیغ: سیفك"، "میرے پاس:عندي". ٨- أكد على عدم استخدام ضمائر واسمي الإشارة والموصول الجمع بدلاً من المفرد؛ مثال: "ان نے، جن نے، ان کے"، وتحويلها إلى: "اس نے، جن نے، اس کے" وغيرها.

المرحلة الثالثة (العصر الحديث والمعاصر)

امتد هذا العصر منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر وحتى الآن؛ وفيه لم تختلف قواعد نحو اللغة الأردية عن العصر السابق فقد قام الأدباء أمثال: " أحمد خان[١]، ألطاف حسين حالي[٢]،محمد حسين آزاد[٣]،

---

[١] **سير سيد أحمد خان: السير سيد أحمد خان:** هو سيد أحمد خان، يلقب بـ"جواد الدولة، ولد في أكتوبر ١٨١٧م في مدينة دلهي من أسرة شريفة، ودرس في كتاب الحي كعادة أهالي زمانه، وفرغ من التعليم وهو في الثامنة عشر من عمره في وقت كان أخوه الأكبر يدير جريدة "سيد الأخبار" الأردية فبدأ "سيد أحمد خان" يكتب فيها بعض المقالات ، وله دور كبير في تطور الأدب الأردي ، ومن أهم مؤلفاته "تاريخ سركشي بجنور، اثار الصناديد، اسباب بغاوت ہند، خطب احمديه، تبين الكلام" بجانب عدد كبير من المقالات، كما قام بإصدار مجلة "تهذيب الاخلاق"، أصدر "سيد أحمد خان" عام ١٨٤٧م كتابه "آثار الصناديد"، كما نشر "سيد أحمد خان" بعدها سبع رسائل بالأردية في موضوعات مختلفة، وفي عام ١٨٦٢م كتب تفسيراً للإنجيل من وجهة نظر الإسلام، وكانت وفاته عام ١٨٩٨م. للمزيد راجع: عبد الحميد إبراهيم، الأدب الأردي الإسلامي، دار التوحيد و البناء للنشر، ص٣٨٧، ٣٨٨، و: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ٢، ط١، ١٩٦٦، ص ١١٦.

[٢] **ألطاف حسين حالي: ألطاف حسين حالي:** هو خواجه ألطاف حسين، تخلصه "حالي"، ولد في "بانى بت" عام ١٨٣٧م ،ويقال أن سلسلة نسبه تمتد إلى الصحابي الجليل "أبو أيوب الأنصاري" توفي أبوه وهو صغير وأصيبت أمه بالمرض فكفله أخوه الأكبر، حفظ "حالي" القرآن الكريم ودرس القراءات، وبعدها درس الفارسية والعربية كل هذا وعمره لا يتجاوز السابعة عشرة، تتلمذ في الشعر على يد "مرزا غالب"، وكان أحد مجددي الشعر الأردي ،وانضم إلى حلقة "غالب وذوق" وغيرهما كما تحمس لقول الشعر وكان في العشرين من عمره حين اندلعت حرب التحرير عام ١٨٥٧م وتركت أحداثها أثر كبير على فكره وكان لها دخل في تشكيل عاطفته الإسلامية الإصلاحية، تنقل "حالي" من عمل إلى آخر وظل يعمل لأربع سنوات في لاهور مراجعًا ومصححًا للكتب المترجمة إلى الأردية، واشترك في محافل الشعر هناك وبعدها انتقل من لاهور إلى دهلى، وقد انضم "حالي" إلى "سيد أحمد خان" بعقله وقلبه واشترك معه في جميع نشاطاته الإصلاحية والعلمية والتعليمية وقد ترأس "حالي" عام ١٩٠٧م جلسات مؤتمر تعليم الأمة الإسلامية الذي عقد بكراتشي وفي عام ١٩١٤م توفاه الله ودفن حيث ولد في بانى بت. ويعد "حالي" الأستاذ الأول في النقد الأردي وأول من كتب في السيرة الذاتية، وتأثر بحركة "سيد أحمد خان" فأكد على ضرورات الحياة الجديدة واتجه إلى التركيز على إصلاح المسلمين كما اتسمت أشعاره بالطابع الأخلاقي، كما كان أديبًا و ناقدًا كبير بجانب موهبته في الشعر، وأعده أغلب مؤرخي الأدب مؤسس النقد الأردي، ومن أهم مؤلفاته "مقدمة شعر وشاعرى، حيات جاويد، يادگار غالب، حيات سعدي"، اشتهر بمنظومته الطويلة "مد وجزر اسلام" وقد تميز شعره بالميل إلى الحقيقة. للمزيد راجع: عبد الحميد إبراهيم، الأدب الأردي الإسلامي، دار التوحيد و البناء للنشر، ص٤٠٠، ٤٠١،و: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ٧، ط١، ١٩٧١م، ص ٨٣٥.

[٣] **محمد حسين آزاد:** هو مولوي محمد حسين، لقب بـ"شمس العلماء" وتخلصه "آزاد"، ولد في دهلي عام ١٨٣٥م، له منزلة رفيعة بين كتاب النثر في القرن التاسع عشر، نشرت له مجموعة كبيرة من مقالاته في الجريدة الأسبوعية "اُردو اخبار" وهي أول جريدة في الأدب الأردي والتي أصدرها "محمد باقر"، تتلمذ في الشعر على يد "محمد إبراهيم ذوق"، وقد اشتهر في الأردية بمقالاته وكتبه النقدية ومن أهم مؤلفاته "نيرنگ خيال، سخندان فارس، قصص هند، آب حيات،جامع القواعد، دربار اكبرى" وتوفي عام ١٩١٠م. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، جلد١، ط١، ١٩٦٤م، ص ١١٠.

أكبر إله آبادى[1]، محمد إقبال"[2]. بتثبيت قواعد اللغة الأردية في إنتاجهم الأدبي، والتي وضع أساسها أدباء شمال الهند، وكان "مولوي عبد الحق" أحد الأسماء اللامعة في اللغة الأردية في القرن العشرين من خلال إسهاماته في تحديد قواعد النحو الأردي بشكل صحيح ودقيق ومن أهم كتبه في هذا الصدد "قوعد اُردو"، و"اُردو صرف و نحو"[3].

وقبل "عبد الحق" مؤلف الكتاب موضوع البحث كانت هناك العديد من المحاولات للكتابة في هذا المجال وهي:

أهم المؤلفات التي سبقت "عبد الحق" في قواعد اللغة الأردية:

بدأت الدراسة العلمية للغات شبه القارة الهندية في أوروبا في القرنين الثاني والثالث عشر، وكانت الأردية ضمن تلك اللغات، كما ألف علماء اللغة الألمان، والفرنسيين، والهولنديين، والإنجليز مؤلفات في قواعد اللغة الأردية وكان الهدف الأكبر من هذه المؤلفات هو تعليم القادمين إلى الهند من أجل التجارة أو التنصير قواعد اللغة الأردية، وقد كان"جوشوا كتلر" أول الأوروبيين الذين كتبوا عن قواعد اللغة الهندوستانية، وكان ذلك في عهد "شاه عالم" (١٧١٢م- ١٧٠٨م)، وقد كتب أول كتاب له في قواعد اللغة الهندوستانية باللغة اللاتينية، كما أن حروف اللغة الهندوستانية كتبت بالحروف اللاتينية، ثم يأتي بعده "شلز" الذي طبع كتابه في قواعد اللغة الهندوستانية عام ١٧٤٤م إلا إنه تميز عن سابقه بكتابه اللغة الهندوستانية بالخط العربي والفارسي، وبعدهما جاء "هيدلى "الذي طبع كتابه في قواعد اللغة الهندوستانية عام ١٧٧٢م[4]. هذا إلى أن جاء "جان كل كرست" الذي يعد من أكبر المساهمين الغربيين في نشر وتعليم اللغة الأردية، كما أنه وضع الشكل النهائي للغة الأردية التي نجدها اليوم، على الرغم من أن المؤرخين لم يعطوه حق قدره إلا إنه ألف العديد من الكتب في علم اللغة الهندية[5].

وتمثل كل هذه المحاولات أهمية في ذاتها ولكن كل مؤلف أوروبي كتب قواعد اللغة الأردية من خلال لغته هو وبهذا أدخل مباحث كثيرة خاصة بلغته في قواعد اللغة الأردية، وعليه فهذه الكتب ليست نموذجًا طيبًا لمؤلفات قواعد اللغة الأردية؛ ومعروف أن للإيرانيين جهدًا وفيرًا في تطوير التأليف في

---

[1] **أكبر إله آبادي**: هو السيد أكبر حسين، تلقب بـ"لسان العصر" وتخلص بـ"أكبر" ولد في اله آباد عام ١٨٤٦م. بدأ كتابة الشعر وهو في الحادية عشر من عمره. يتميز شعره بالسخرية والفكاهة، والتي أعطت له منزلة منفردة في الأدب الأردي، وتضم كلياته عدداً كثيراً من الغزليات والرباعيات مقسمة إلى ثلاث أجزاء وتوفي عام ١٩٢١م. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ٣، ط١، ١٩٦٨م، ص ٥٢.

[2] **محمد إقبال**: هو العلامة محمد إقبال وتخلصه إقبال، ولد في "سيالكوٹ" عام ١٨٧٣م، حصل على الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٠٨من ألمانيا؛ يعد إقبال أحد أشهر شعراء الأردية في العصر الحديث، ومن أهم مؤلفاته التي أثرت الفكر الإسلامي "تجديد الفكر الديني في الإسلام" ومن أهم دواوينه "ارمغان حجاز، بال جبريل، بانگ در، ضرب كليم" وتوفي عام ١٩٣٨. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ١٢، ط١، ١٩٧٣م، ص٨٢٢.

[3] محمد إبراهيم أبو خليل علوان، التطور النحوي للغة الأردية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٩: ١٧.

[4] خليق انجم، مولوى عبد الحق ادبى ولسانى، ج١، انجمن ترقي اردو (هند)، نئى دلى، ١٩٩٢م، ص ٢٠٩.

[5] فقد جاء كل كرست إلى الهند عام ١٧٨٣م وتولى منصب رئيس قسم جامعة فروت وليم، ثم نشر كتابه الثاني بعنوان "قواعد اللغة الهندية" عام ١٧٩٦م، وقاموس هندوستانى إنجليزي عام ١٧٩٣م، ويعد من الأوربيين الناطقين بالأردية ، للمزيد راجع: محمد عتيق صديقى، گل كرسٹ اور اس كا عهد، انجمن ترقى اردو،ط٢، ١٩٧٩م، ص٢٢، و: عظيم الحق جنيدى، تاريخ الأدب الأردي، ترجمة: هند عبد الحليم، ونعمة مصطفى، ومنى حندقها، وولاء السيد، وتغريد محمد، ورهام عبد الله، وراجعه وقدمه: يوسف عامر،بدون ط، بدون ت، ص١٧٠.

قواعد اللغة العربية والفارسية اللذان كان لهما تأثيرًا كبيرًا على اللغة الأردية، ويعد" إنشاء الله خان" وكتابه "دريائے لطافت"[١] (١٨٠٢م) نموذجًا هاماً في تأليف قواعد اللغة الأردية، حيث يشتمل على (٣٥٩) صفحة، وجعل في الباب الأول: شرح للغة الأردية وحروف هجائها، وفي الباب الثاني من الكتاب: ذكر انشأ الفروق اللغوية المختلفة بين اللغة الأردية في مدينة دلهي والمناطق الأخرى، وفي الباب الثالث: تحدث عن أسلوب لغة الحوار باللغة الأردية في دلهي، وفي الباب الرابع: كتب عن صيغ الأفعال، وفي الخامس: تحدث عن الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث، وفي الباب السادس: تحدث عن الفعل والفعل الناقص والفعل التام وأفعال القلوب، وفي الباب السابع: وضح الحركات، و في الثامن: ذكر فن البيان والمجاز، والتشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل، والكناية، والحسن والقبح، وفي الباب التاسع: تحدث عن علم البديع وأصناف الشعر.

وقد قام "عبد الرؤوف عروج" بترجمة مقدمة كتاب "دريائے لطافت" ونشره بكراتشي عام ١٩٦٢م، ويعتبر كتاب "دريائے لطافت" نموذجًا هاماً في تأليف قواعد اللغة الأردية، إذ فصل "إنشا"[٢] الأمر في استقلالية اللغة الأردية .وأعد كتابه في قواعدها ولم يعدها تتمة للفارسية والعربية وبسبب موقف انشا[٣] هذا بقى "دريائے لطافت" محفوظًا من أبحاث كثيرة غير ضرورية في هذا الباب، ولكن لم يستفاد منه بشكل كبير بصفته كتاب في قواعد اللغة الأردية وربما السبب الأكبر في هذا يرجع إلى أنه لاتوجد فيه دقة وشمولية كتب القواعد؛ أضف إلى هذا أن الكتاب ألف بالفارسية، وفيه موضوعات لم تدرج في كتب القواعد قبله أو بعده.

ثم توالت بعد "دريائے لطافت" المؤلفات في القواعد الأردية، إلا أنها للأسف اتبعت في منهجها قواعد اللغة العربية، وتناسى مؤلفوها أن اللغة الأردية تعتبر من أسرة اللغات الهندوأوروبية هذا على العكس من اللغة العربية، التي هي من مجموعة اللغات السامية.

"مولوي عبد الحق":-

مولوي عبد الحق مؤلف الكتاب موضوع البحث: هو من أشهر مصنفي عصره ولد عام ١٨٦٩م بمنطقة "هابور" بـ"ميرته" لأسرة تعمل بالكتابة أعلن جده الأكبر إسلامه في عهد "جهانكير". وقد كان "عبد الحق" صغير السن عندما توفي والده وتولى خاله الأكبر شيخ "امتياز علي" تربيته مع بقيه أخواله الذين كانوا يعملون بالإدارة المالية للبنجاب[٤].

---

[١] محمد اشرف كمال،انجمن ترقى اردو،ص٩٧، ٩٨.

[٢] امتاز إنشاء الله خان بذكائه وغزارة علمه فكان يتطرق إلى الموضوعات العلمية الدقيقة، وكان يثبت دعواه في الشعر بالمنطق والدليل، كذلك امتاز انشاء بالغزل وخفة الروح ولا يفوقه في هذه الصفة سوى الشاعر "سودا"، ولكن السخرية أدت في بعض الأحيان إلى البعد عن الرقة والتهذيب. للمزيد راجع: رام بابو، سكينه، تاريخ ادب اردو، بدون ط، بدون ت، ص ١٦٨،١٦٧.

[٣] إن مساوئ أشعار "إنشاء" هي مساوئ جميع أشعار هذا العهد بصفة عامة، وهي تركيز الاهتمام علي الألفاظ دون المعاني، واستخدام القوافي المعقدة، والبناء الوعر، وقد أدى استخدام "إنشاء" للشعر كوسيلة للكسب إلى تسخيره للهزل لإرضاء الملوك وزيادة في التكسب، مما أبعده عن المعنى السامي والمضامين الرفيعة. للمزيد راجع: إبتسام صالح الدين، الشعر الأردي (منذ نشأته حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي)، ١٩٩٧م، ص ١٠٢.

[٤] نثار احمد قريشى، ويوسف عامر، مشاهير نثر اردو، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٧٣.

تلقى تعليمه الأولي في مناطق مختلفة بالبنجاب منها "فيروزبور"، و"اقليم الكجرات"[١]، ثم اجتاز امتحان دخول جامعة البنجاب؛ وفي عام ١٨٩٠م عندما بلغ العشرين من عمره حصل على الشهادة الجامعية؛ وفي نفس العام توجه إلى جامعة "علي گرھ" للحصول على شهادة الماجستير وكان أول طالب من "هابور" يلتحق بالجامعة ليتعلم اللغة الإنجليزية؛ وفي عام ١٨٩٤م حصل على شهادة الماجستير وكان الأول بين طلاب جامعة "علي كرھ" في بكالوريوس الفنون والآداب لذلك حصل على الوسام الذهبي من إدارة الجامعة؛ وقد كان لجامعة "علي كرھ" أهمية كبيرة في حياة "عبد الحق"، و"للسير سيد أحمد خان" وحركته التعليمية أثر عميق على "عبد الحق" وفي الجامعة تعرف "عبد الحق" على "حالي" و"شبلي"[٢] اللذين كان لهما أثر هام في حياته، وقد كان من بين أصدقائه في الجامعة "مظفر علي خان[٣]" .

وخلاصة القول إن "عبد الحق" كان من أفضل الطلاب في بداية عهد جامعة "علي كرھ"؛ ومن أفضل الممثلين لحركة "السير سيد أحمد خان" ولا نكون مبالغين في ذلك، وبعد حصول "عبد الحق" على شهادة البكالوريوس في الفنون و الآداب من جامعة علي كرھ ذهب إلى مومباي وهناك بدأ العمل في الصحافة والتجارة لكن لم يحالفه الحظ في ذلك فلم يكن يكتب من أجل الحصول على مكاسب مادية، لكنه أولى مضمون الكتابة أهمية كبيرة[٤].

وفى عام ١٨٩٦م توجه إلى "حيدر آباد" حيث عمل ناظرًا لمدرسة "أصفية" وهناك أنشأ أحد أكبر دور الترجمة بجنوب الهند وبعد عامين أصدر مجلة "افسر" وكانت أول رسالة تنشر بها رسالة "الحسن". ثم أصبح عام ١٩١٢م سكرتير "انجمن ترقى اُردو" ومن خلال هذه الجمعية ازداد اهتمامه باللغة الأردية، وفي عام ١٩١٦م أصبح عميد لكلية "أورنگ آباد"، وعند قيام الجامعة العثمانية كان "عبد الحق" رئيس دار الترجمة بها، ثم رئيس شعبة اللغة الأردية، ثم شغل منصب رئيس اللغة الأردية بجامعة "حيدر آباد"، وبذل جهد فائق في نشر اللغة الأردية في الهند قبل تأسيس دولة باكستان.

واعترافًا بهذه الجهود منحته جامعة "إله آباد" عام ١٩٣٧م وجامعة "علي گرھ" عام ١٩٤١م درجتي الماجستير والدكتوراه في الآداب، وفي عام ١٩٤٩م سافر إلى "كراتشي" واستمر حتى عام ١٩٦١م رئيسًا لـ"انجمن ترقى اُردو"، وقد أسس في "كراتشي" "اُردو كالج" عام ١٩٤٨م التي أشرف عليها والتي كانت تقوم بدور مؤثر في نشر اللغة الأردية. وفي نفس العام أصبحت هذه الكلية تحت تصرف الحكومة الباكستانية، واعترافًا بخدماته للغة الأردية استحق لقب "باباۓاردو" وقد توفي "مولوي عبد الحق" عام ١٩٦١م ودفن بـ"كراتشي".

---

[١] **الكجرات**: هي ولاية تقع في شمال غرب الهند، وهي ولاية تاريخية وصناعية، وتشمل جزء من مومباي. تجاور منطقة الكجرات بحر العرب وباكستان والولايات التالية: راجاستان، وماديا، وبراديش، وماهاراشترا، ودادرا وناغار هافيلي. وتستخدم فيها اللغة الكجراتية بكثرة. للمزيد راجع:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨BA%D%٨٨%٩D%٨AC%D%٨A%٧D%٨B%١D%٨A%٧D%٨AA

[٢] **شبلي النعماني**: هو شِبْلي حبيب الله بن سراج الدولة النعماني(١٣٣٢هـ - ١٢٧٥هـ / ١٨٥٧ - ١٩١٤ م)، ولد في قرية "بندول" كان فصيحًا بالعربية والفارسية والأردية والتركية والهندية. عمل في جامعة علي كرھ، للمزيد راجع:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨B%٤D%٨A%٨D%٨٤%٩D٨%٩A_%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٦%٩D%٨B%٩D%٨٥%٩D%٨A%٧D%٨٦%٩D٨%٩A

[٣] مظفر علي خان: هو مظفر على خان المراد آبادي توفي في حدود عام ١٩٥٥هـ ، ولد و توفى في لكهنو ، ترجم أصول الكافي إلى الأردية وسماه اخبار الصادقين، للمزيد راجع: آية الله الدكتور الشيخ محمّد صادق محمّد الكرباسي، للمزيد راجع: دائرة المعارف الحسينية: معجم خطباء المنبر الحسيني - ج ١، م ١،المركز الحسيني للدراسات، ص٣٤٩.

[٤] ممتاز حسن، اقبال اور عبد الحق، مجلس ترقى اردو كلب روڈ، لاہور، ط ١، ١٩٧٣م، ص ١٧، ١٨، ١٩.

مؤلفاته

ومن مؤلفاته بالإضافة إلى كتاب "قواعد اردو" موضوع البحث، الكتب الآتية:

١- **چند ہم عصر**.
٢- **سیرسید احمد خان حالات وافکار**.
٣- **مرحوم دلھی کالج**.
٤- **مقدمات عبد الحق**.
٥- **تنقیدات عبد الحق**.
٦- **خطب عبد الحق**.
٧- **اردو کی نشو ونما میں صوفیائے کرام**.
٨- **مکتوبات عبد الحق**.
٩- **أُردو لغت**.
١٠- **أُردو بحیثیت ذریعہ تعلیم سائنس** (تأليفه).
١١- **أُردو زبان میں علمی اصلاحات کا مسئلہ** (بالأردية).
١٢- **أُردو زبان میں علمی اصلاحات کا مسئلہ** (بالإنجليزية).
١٣- **أُردو صرف ونحو**.
١٤- **انتخابات داغ** (ترتيب).
١٥- **انتخابا کلام میر** (ترتيب).
١٦- **انجمن ترقي أُردو کا المیہ**.
١٧- **دی اسٹینڈرڈ انگلشن أُردو ڈکشنری** (ترتيب).
١٨- **باغ وبہار** (ترتيب).
١٩- **پاکستان میں أُردو کا المیہ**.
٢٠- **تذکرہ ریختہ گویاں** (ترتيب).
٢١- **تذکرہ مخزن شعرا** (ترتيب).
٢٢- **مخزن نکات** (ترتيب).
٢٣- **گلشن ہند** (ترتيب).
٢٤- **نکات الشعرا** (ترتيب).
٢٥- **چمنستان شعرا** (ترتيب).
٢٦- **مثنوي خواب وخیال** (ترتيب).
٢٧- **دریائے لطافت** (ترتيب).
٢٨- **ذکر میر** (ترتيب).
٢٩- **سب رس** (ترتيب).
٣٠- **قطب مشتری** (ترتيب).
٣١- **قدیم أُردو**.
٣٢- **گلشن عشق** (ترتيب).
٣٣- **تذکرۃ گل عجائب** (ترتيب).
٣٤- **مرحوم دہلی کالج**.
٣٥- **مرہٹی زبان پر فارسی کا اثر**.
٣٦- **ملك الشعرا بیجاپور**.
٣٧- **نصرتی، تذکرہ ہندی** (ترتيب).
٣٨- **تذکرہ ریاض الفصحا** (ترتيب).
٣٩- **تذکرہ عقد ثریا** (ترتيب).
٤٠- **تبصرات عبد الحق**.

٤١- **لغت كبير اردو.**
٤٢- **مكتوبات عبد الحق** (رتبه جليل قدوائى).
٤٣- **مكتوبات بابائے اردو** (رتبه حكيم امامى).
٤٤- **اردوئے مصفى** (رتبه سيد ہاشى فريد آبادى).
٤٥- **بچوں كے خطوط، العالم الاسلامى.**
٤٦- **خطوط عبد الحق** (رتبہ اكبر الدين صديقى).
٤٧- **افكار عبد الحق** (رتبہ آمنه صديقى)[١].

كما ذكر "محمد أشرف كمان" أن "مولوي عبد الحق" عبر عن أفكاره بأسلوب يقترب من لغة العامة لتصل أفكاره إلى الشعب، كما حاول الإيجاز والاختصار في أسلوبه، ورغم تميز نثره بالبساطة والسلاسة إلا إنه اتسم أيضًا بالجزالة والفخامة، فهو مع استخدامه لأسلوب المحاورات العادية حاول خلق الجمال والجاذبية في نثره، كما حاول تجنب استخدام الألفاظ والتراكيب الفارسية والعربية المهجورة، وهكذا ضمت عباراته أجمل الألفاظ.

ولأنه تتلمذ على يد مولانا "شبلي" فقد استقى منه أسلوب التحقيق في كتاباته فحاول إثبات أفكاره بالمنطق والدليل كما حاول التعبير عن آرائه من خلال أسلوب استدلالي.

وقد كتب مولانا "عبد الحق" في العديد من الموضوعات التي ضمت أفكارًا مبتكرة واتسمت بالمهارة الفنية، كما كتب الديباجات والآراء النقدية والتقريظات والمقدمات بأسلوب صادق وبسيط، وهو الذي حاول نشر هذا النوع من الكتابة مع وضع أصول له فكتب مقدمات لعديد من المؤلفات التي نشرت مثل: "سب رس" لـ"ملا وجهي"، و"مسدس حالى" وعديد من الكتب الأخرى.

وقد قام "عبد الحق" بترتيب الجزء الثاني من خطابات "كارساى دتاسى" لـ"كارسان دتاسى" ونشرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٣٧م والطبعة الثانية عام ١٩٧٤م، وقد كانت تلك الخطابات توضح الصورة الكاملة للحالة التعليمية واللغوية والأدبية والعلمية في هذه الحقبة. اشتمل هذا الكتاب على خمسة خطابات فيها بداية اللغة الهندية ورسم الخط الأردي، الصحف الأردية، حركات الإصلاح في المطبوعات الأردية والهندية، النهضة التعليمية،التطور الذهني لأهل الهند، أشراف اللغات المحلية والحكومة البريطانية، الدعوة للديانة المسيحية، المقر التعليمي الرسمي، موسيقى اللغة الأردية[٢].

وهكذا كرس "عبد الحق" حياته لخدمة الأردية من خلال عمله كمحقق وناقد لغوي، وقد ساعدت جهوده على حفظ عديد من المؤلفات الأردية من الضياع بعد أن صرف همه لإحياء وتسجيل النظم القديم والنثر الأردي وكافح لكي تحتل اللغة الأردية المكانة اللائقة بها، وبفضل جهوده شاعت الدراسات النقدية وأيضاً ارتفعت منزلة الناثرين[٣].

كما أن عبد الحق من الذين اهتموا بنشر الخدمات التعليمية والعلمية والأدبية بين الناس، حيث أن له دوراً بارزاً في التحقيق والنقد والتدوين. ومن أقوال "عبد الحق": أن للكلمة قوة كبيرة، والاستخدام هو الذي يُظهر قوة الكلمة. إن عبد الحق لم يضع القواعد فقط، ولكنه طبقها عمليًا في كتاباته سواء في

---

[١] ممتاز حسن، اقبال اور عبد الحق، ص ١١١، ١١٢، ١١٣.
[٢] محمد اشرف كمال، انجمن ترقى اردو، اردو، زبان وادب تحقيق وتنقيدى مجلہ، گورنمنٹ كالج يونورسٹى، فيصل آباد، ص١٠٢.
[٣] د. فوزية عبد العزيز، النثر الأردي، جامعة المنصورة كلية الآداب قسم اللغات الشرقية، ٢٠٠٢م- ٢٠٠٣م، ص٢١٢، ٢١٣، ٢١٤.

مضامين الأخبار أو مقدمات الكتب أو الخطابات، واتسم أسلوب "عبد الحق" بالبساطة والوضوح وهذا يتضح في التقارير والخطابات كما أن أبحاثه تتسم بالرزانة والاستقامة[1].

[1] كوثر مظهرى و امتياز سالك، ترميم وإضافة موج ادب، ترتيب وتزين: سياره احسان، اردو دائره پٹنہ، دہلی،بدون ط، بدون ت، ص٢١٥.